

مجمع الأمثال

2038 - أشأمٌ من منْدَشَمٍ .

ويقال " أشأم من عطُرٍ منْدَشَمٍ " .

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل .

فما اختلف لفظه فإنه يقال : منْدَشَمٍ ومنْدَشَمٍ ومنْدَشَمٍ .

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العلاء زعم أن المنْدَشَمَ الشرُّ بعينه وزعم آخرون

أنه شيء يكون في سُندِيلِ العطر يسميه العطارون قرون السنبل وهو سم ساعة قالوا : وهو

البيش وقال بعضهم : إن المنشم ثمرة سوداء منتنة وزعم قوم أن منشم اسم امرأة .

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا : إن منْدَشَمٍ اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام وقال آخرون :

منْدَشَمٍ اسمٌ وفعل جعل اسماءً واحداً وكان الأصل منْ شَمٍ فحذفوا الميم الثانية من

شَمٍ وجعلوا الأولى حرف إعراب وقال آخرون : هو من نشم إذا بدأ يقال " نشم في كذا " إذا

أخذ فيه يقال ذلك في الشر دون الخير وفي الحديث " لما نشم الناس في عثمان " أي طعنوا

فيه فأما منْ رواه مَشْأَمٍ فإنه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم .

وأما اختلاف سبب المثل وإنما هو في قول منْ زعم أن منشم اسم امرأة وهو أن بعضهم يقول

: كانت منْدَشَمٍ عطارةً تبيع الطيب فكانوا إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديهم في

طيبها وتحالفوا عليه بأن يستमितوا في تلك الحرب ولا يؤلِّسوا أو يُقْتَلُوا فكانوا إذا

دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دَقُّوا بينهم عطُرَ منْدَشَمٍ فلما كثر

منهم هذا القول سار مثلاً فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول : [ص 382] .

تَدَارَكْتُمَا عَيْسَاءَ وَذُبَيْبَانَ بَعْدَ مَا ... تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْدَهُمُ

عَطُرَ منْدَشَمٍ .

وزعم بعضهم أن منْدَشَمٍ كانت امرأة تبيع الحنوطَ وإنما سموا حنوطها عطراً في قولهم

" قد دقوا بينهم عطر منشم " لأنهم أرادوا طيبَ الموتى . وزعم الذين قالوا : إن اشتقاق

هذا الاسم إنما هو عطر منْ شَمٍ أنها كانت امرأة يقال لها " خفرة " تبيع الطيب فورد

بعضُ أحياء العرب عليها فأخذوا طيبها وفَصَحُوهَا فلحقها قومُها ووضعوا السيفَ في أولئك

وقالوا : اقتلوا منْ شَمٍ أي من شَمٍ من طيبها . وزعم آخرون أنه سار هذا المثل في

حَلِيمَةَ أعني قولهم : " قد دَقُّوا بينهم عطر منشم " قالوا : ويومٌ حليلة هو اليوم

الذي سار به المثل فقيل : " ما يَوْمٌ حَلِيمَةُ بِسَرِّ " لأن فيه كانت الحرب بين الحارث

بن أبي شمر ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن امرء القيس ملك العراق وإنما أضيف هذا

اليوم إلى حليلة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكِنَ من الطيب فكانت تُطَيِّبُ بِهِ
الداخلين في الحربِ فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفتانوا وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل
بها زوجها فنافرته فدقَّ أنفها بفِهْرٍ فخرجت إلى مُدَمَّاةٍ فقيل لها : بئس ما
عَطَّكَ بِهِ زَوْجُكَ فذهبت مثلاً .

وقال ابن السكيت العربُ تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء : أحده عِطْرُ مَنْشِمٍ والثاني :
ثَوْبُ مُحَارِبٍ والثالث : برد فاخر ثم حكى في تفسير عطر منشم قولَ الأصمعي وقال في " ثوب
محارب " إنه كان رجلاً من قيس عَيْلَانَ يتخذ الدروع والدرعُ ثوبُ الحربِ وكان مَنْ أَرَادَ
أن يشهد حرباً اشترى درعاً وأما " برد فاخر " فإنه كان رجلاً من تميم وهو أول من لبس
البرد المَوْشِيَّ فيهم وهو أيضاً كناية عن الدرع فصار جميعُ ذلك كنايةً عن الحرب